فصلٌ في:

كيد أعداء الإسلام بالمسلمين، وإثارتهم الشرور عليهم

لا زال أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والملحدين والعلمانيين يكيدون بالإسلام وأهله، وهم يسعون إلى طمس معالمه، وإبادة أهله، ومسخ هويتهم، قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (البقرة: ١٢٠)، وقال عز وجل: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ (الصف: ٨)، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ (آل عمران: ١١٨)، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (آل عمران: ١٠٠)، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾

(آل عمران: ١٤٩).

لكن هيهات.. والله من ورائهم محيط، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾

(الصف: ٨، ٩).

وقال عز وجل: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (آل عمران: ٧٢)، وقال رسول الله ﷺ: «**لاَ يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أمتي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ**»[١]، وفي حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ النبي ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَيُعْطِي اللَّهُ، وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ مُسْتَقِيماً حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ حَتَّى يأتي أَمْرُ اللَّهِ**»[٢]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**»[٣].

وأعداء الإسلام يخطون نحو هدفهم خُطىً ثابتة، موضوعة ومدروسة سلفاً، نضحت بها كُتبهم، وألسنتهم في المؤتمرات التي يعقدونها، ويستخدمون في سبيل ذلك؛ المنافقين، والذين في قلوبهم زيغٌ، والشائعات الكاذبة، وأجهزة الإعلام التي استطاعوا أن يُدخلوها بجميع صنوفها بيوت المسلمين كافة ـ اللهم إلا من رحم ربُنا.

وهذه الخُطى؛ هي دعوات يبثونها عبر أجهزة الإعلام ـ أو بعبارة أدق «أجهزة الإفساد»، ونحن كمسلمين منا من يرفض هذه الدعوات ويتصدى لها بشدة، ومنا من لا يهتم، ومنا من يؤازرها ويناصرها؛ لجهل أو دخنٍ أو مصلحة

---

(١) صحيح: (٧٣١١/ الاعتصام بالكتاب/ البخاري) من حديث المغيرة رضي الله عنه.
(١٩٢٣/ الإمارة/ مسلم) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، (١٩٢٢/ الإمارة/ مسلم) من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه (١٩٢٠/ الإمارة/ مسلم) من حديث ثوبان رضي الله عنه، (١٩٢٤/ الإمارة/ مسلم) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه، (٢٤٨٤/ أبي داود) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

(٢) صحيح: (٧٣١٢/ الاعتصام بالكتاب/ البخاري) من حديث معاوية رضي الله عنه.

(٣) صحيح: (٤٢٩١/ الملاحم/ أبي داود) (٤/ ٥٦٧ المستدرك) (٦/ ٣٢٤ الطبراني في الأوسط) جميعهم من حديث أبو هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

دنيوية، وهذه الطوائف ـ بطرق شتى، تدخل في حوارات ومناقشات ومناظرات، وسواء في ذلك أولي الأمر أو المحكومين، طلبة علم أو عوام.

وأثناء هذه الحروب الكلامية بين طوائف المسلمين، يكون أعداء الإسلام قد شكلوا من خلال «أجهزة الإفساد» عقول جيل جديد يؤمن بدعواتهم ويدعو إليها، وفي نفس الوقت، فتوا في عضُدِ الأمة، فيصير المسلمين شرذمة، مبعثرين، كشياة إنهالت عليها الأمطار، ثم تأتي جيوشهم الجراراة فتفعل بالمسلمين الأفاعيل.

وليس معنى الكلام، أن نترك التصدي لهذه الدعوات، وإنما المقصود أن يفيق المسلمون من غفلاتهم، ويأبهون بما يُراد بهم.

وهذه الدعوات؛ دعوات خبيثة.. هي سبيلهم في بث الفرقة بين الصفوف، وإثارة الفتن، وإضعاف قوة المسلمين، فلتُعلم، وليقف المسلمين صفاً واحداً قبلها.

أولاً: مسخ الهوية الإسلامية، بإذاعةِ روحِ القوميات، ومحاولةِ نقض اللغة العربية:

وهم يقومون بهذا المسخ من خلال محورين أساسيي:

(١) الدعوة إلى القوميات المختلفة:

قال الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الصف: ٨، ٩)، وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ ﴾ (النساء: ٢٧)، وقال أيضاً: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الروم: ٣١، ٣٢)،

وقال: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (آل عمران: ١٠٢، ١٠٣).

فالعربية وحدها لم تكفِ لتأليف قلوبهم، وإنما بنعمة الإسلام، ألف الله بين قلوب العرب وغيرهم، فجعلهم عصابة لا تقهر، ومن ثم انطلقوا إلى الروم والفرس فغلبوهم بإذن الله، وأنت إذا ما تأملت أحوال العرب قبل الإسلام، تراهم مع اعتزازهم بنفسهم، إلا إنهم كانوا شرذمة متفرقون في القفار، لا تعبأ بهم قوى العالم المختلفة، كل قبيلة منهم تستحل دماء وأعراض وأموال الأخرى، فلماذا لم تجمعهم عربيتهم يومئذٍ مع اعتزازهم بنفسهم أكثر منا؟

ومع بعثة النبي ﷺ، ومجيء الإسلام، تغيرت الأمور؛ العرب ذاتهم، وغيرهم ممن ليسوا من جلدتهم اجتمعوا على كلمة سواء، صفاً واحداً كالبنيان المرصوص، الشرذمة التي لم تكن لتعبأ لها قوى العالم، دانت لها رقاب ملوك الأرض، اتسع ملك العرب يومئذٍ بأكثر مما لم يخطر ببالهم في الجاهلية وقبل الإسلام، وكل هذا في محض سنوات قليلة، هي في عمر الأمم دقائق معدودات، قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ (الأنفال: ٦٢، ٦٣).

وأما الأغراض الخبيثة للدعوة إلى القومية؛ فيقول **الشيخ ابن باز** ـ رحمه الله ـ في رسالته القيمة الماتعة: «نقد القومية العربية»؛ «فمَن خَبُر أحوال القوميين وتدبر

مقالاتهم وأخلاقهم وأعمالهم، عرف أن عرض الكثيرين منهم من الدعوة إلى القومية، أمور أخرى يعرفها من له أدنى بصيرة بالواقع وأحوال المجتمع، ومن تلك الأمور؛ فصل الدين عن الدولة، وإقصاء أحكام الإسلام عن المجتمع، والاعتياض عنها بقوانين وضعية ملفقة من قوانين شتى، وإطلاقه الحرية للنزعات الجنسية، والمذاهب الهدامة، ولا ريب أن دعوة تفضي إلى هذه الغايات، يرقص لها الاستعمار طرباً، ويساعد على وجودها ورفع مستواها ـ وإن تظاهر بخلاف ذلك ـ تغريراً للعرب عن دينهم، وتشجيعاً لهم على الاشتغال بقوميتهم، والدعوة إليها والإعراض عن دينهم، ومن زعم أن من دعاة القومية أن الدين من عناصرها[1]، فقد فرض أخطاء على القوميين، وقال عليهم ما لم يقولوا؛ لأن الدين يخالف أسسهم التي بنوا القومية عليها، ويخالف صريح كلامهم ويباين ما يقصدونه من تكتيل العرب، على اختلاف أديانهم تحت راية القومية، ولهذا تجد من يجعل الدين من عناصر القومية يتناقض في كلامه، فيثبته تارة، وينفيه أخرى، وما ذلك إلا لأنه لم يقله عن عقيدة وإيمان، وإنما قاله مجاملة لأهل الإسلام، أو عن جهل بحقيقة القومية وهدفها»[2].

(٢) محاولة نقض اللغة العربية:

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾

(يوسف: ٢).

---

(١) من المعلوم أن عناصر القومية العربية؛ الاشتراك في: التاريخ، والآمال، واللغة العربية، والحدود المكانية وهم يقولون من المحيط إلى الخليج، والدعوة إليها تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي؛ حيث بدأ دعاة الإصلاح من الكفار الغربيين، وممن في قلوبهم زيغ من المسلمين من أذنابهم، يدعون إلى حل الدولة العثمانية، وفصلها إلى دولتين؛ دولة العرب، ودولة الأتراك، وقد تمخض ذلك إلى عقد مؤتمر في باريس سنة ١٩١٠ م، ثم توالت المؤتمرات، والجمعيات المنعقدة لهذا الغرض.

(٢) (١١: ١٣/ نقد القومية العربية) بتصرف.

وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ (الرعد: ٣٧).

وقال أيضاً: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ (طه: ١١٣).

وقال: ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (النحل: ١٠٣).

وقال: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ (الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥).

وقال: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الزمر: ٢٨).

وقال: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾

(فصلت: ٣).

وقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾

(الشورى: ٧).

وقال: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (الزخرف: ٣).

وقال: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأحقاف: ١٢).

جماع الآيات المتقدمة، تدل بما لا ريب فيه أن الله تعالى اختار العربية؛ لغة القرآن، ولغة الإسلام، ولسان نبيه ﷺ، فثبتت الشريعة، والأحكام بها.

قال بعض المفسرين: «إن القرآن كلام عربي، فكانت قواعد العربية طريقاً لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم، ونعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي وهي: متن اللغة والتصريف والنحو والمعاني والبيان،

ومن وراء ذلك؛ استعمال العرب المتبع من أساليبهم في خطبهم وأشعارهم وتراكيب بلغائهم»[١].

فإن قيل: كيف تجتمع محاولات المرجفين في نقض اللغة العربية، مع دعوتهم للقومية العربية والتي من أهم عناصرها اللغة؟

فالجواب: هم يدعون إلى القومية العربية، ويهتمون باللغة العربية، لكنهم يكترثون بالعربية العامية، تحت رايتي «إفهام العوام» و«مصلحة الدعوة»، من هذا المنطلق يدعون محادثة الناس بها في مجالات الخدمات والتعليم، بل والدعوة، هذا فضلاً عن محاولات دؤوبة في إحلال بعض اللغات الأخرى مع العربية في مجالات التعليم والخدمات، أو مزاحمتها لها وتقديمها عليها في بعض الأحيان.

يقول **الشيخ الدكتور: فتحي جمعة** ـ حفظه الله ـ، في كتابه القيم «اللغة الباسلة»: «لقد خلعت العربية رداء «المحلية»، وفارقت انتماءها القومي والعنصري، إذ كانت تقبع خلف الحدود الضيقة لشبه الجزيرة العربية، فارقت هذا وصارت لساناً عاماً للمسلمين أينما يكونوا، ومتى يكونوا، فكان الإسلام سبيلها إلى الناس، كما كانت بحق سبيل الناس إليه، به عرفوها، وبها عرفوه»، ثم أعقب قائلاً: «لقد أدرك أعداء الإسلام وخصومه الدائمون أثر اللغة العربية في حماية «الوحدة الإسلامية» والمحافظة عليها، كما أدركوا ما هو أعظم من ذلك، وهو أثر هذه اللغة في ربط المسلمين بالإسلام؛ وعياً وفهماً وإدراكاً وعلماً وعملاً، ولهذا توجهت جهودهم إلى اللغة العربية فيما سيطروا عليه، وتمكنوا منه في بلاد المسلمين، وقد سار عملهم الأثيم بخبث ودهاء في طريقين متوازيين:

«**أولهما**»: بلاد العرب، فأضعفوا العربية فيها وزحزحوها عن مكانتها، وأنزلوها من عرشها إذ زاحموها بلغاتهم، بل قدموا لغاتهم في بعض الأحيان عليها، ثم

---

(١) (١/ ٧ التحرير والتنوير).

أوقدوا نار الحرب على «الفصحى»، فزعموا عليها العجز والقصور والاستغلاق على الأفهام، ودعوا إلى «العامية»، ومكنوا لها، وساعدوا على نشرها، وتوسيع رقعتها.

«**ثانيهما**»: البلاد الإسلامية غير العربية؛ وهناك طاردوا لغة القرآن وزينوا لها تيكم الأمم الأعجاب بلغات الاحتلال، فلم يلبثوا إلا يسيراً، فأُخرجت العربية من البلاد الإسلامية، بلداً في إثر بلدٍ، حتى انحسرت في دائرة الوطن العربي المستهدف، لانتقاص الأطراف وتفريق الصفوف، وهكذا حُبست العربية عند قوم لا يستمسكون بها، ولا يغارون عليها، ولا يهمهم أمرها»، ثم أعقب؛ «إن الحديث بالعامية يؤدي إلى نتيجتين خطيرتين، تؤثران في البناء الثقافي في الأمة تأثيراً سيئاً غير محمود:

«**أولاً**»: إهمال التراث وازدراؤه لدى العامة وجماهير الأمة، إذ يصير حينئذٍ ركاماً من المعميات والطلاسم، لا سبيل إلى معرفتها فضلاً عن فهمها وإدراك ما فيها.

«**ثانياً**»: عدم فهم القرآن، وذلك أخطر وأفدح ما يؤدي إليه الحديث بالعامية»[1].

ثانياً: محاربة السنة:

عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه. عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، لا يوشك رجل شبعان على أريكته**[2] **يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه**»[3].

---

(١) (١/ ٥٥: ٦٢ خطب العام) بتصرف.

(٢) السرير.

(٣) صحيح: (٤٦٠٤/ أبي داود) (٢٦٦٤/ الترمذي) (١٢/ ابن ماجة) (٤/ ١٣٠ أحمد في المسند) (١٢/ ابن حبان) (١/ ١٩١ المستدرك) (١/ ١٥٣ الدارمي) (٤/ ٢٨٦ الدارقطني) (٢٠/ ٢٧٤ الطبراني في الكبير) (٧/ ٧٦ البيهقي في الكبرى) جميعهم من حديث المقدام رضي الله عنه، وتمام الحديث: «**ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السبع، ولا لقطة معاهد، إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه**».

يقول **الشيخ ناصر الدين الألباني** «رحمه الله»: «قد ظهر في الوقت الحاضر طائفة يتسمون بـ «القرآنيين»، يفسرون القرآن بأهوائهم وعقولهم، دون الاستعانة على ذلك بالسنة الصحيحة، بل السنة عندهم تبع لأهوائهم، فما وافقهم منها تشبثوا به، وما لم يوافقهم منها نبذوه وراءهم ظهرياً»[١].

وقد اشتعلت الحرب الآن على السنة، وصرنا نسمع ونرى من يقول: صحيح البخاري مليئ بالأحاديث المكذوبة والموضوعة على رسول الله ﷺ، ثم يطعن على علماء السنة والحديث ـ السلف قبل الخلف، أو يزعم أن النصوص النقلية لا تفيد اليقين، والمطلوب في أصول الدين اليقين، ثم يخرج من ذلك بنتيجة ألا وهي عزل القرآن عن السنة. والمستفيد الأول من ذلك المعول الذي انتصب لهدم السنة ـ ولكن الله متم نوره، هم اليهود والنصارى والملحدون الذين أرادوا إفساد الدين، وتشويه معالمه، وقد علموا ـ ويا ليت جميع المسلمون كذلك ـ أنه لا قيام للدين إلا بالسنة، فهي درع القرآن، والحامية.

ثالثاً: تمزيق الروابط الأسرية:

وأهم سبلهم في ذلك؛ دعوة المرأة إلى الانحلال والسفور، تحت مسمى «حقوق المرأة»، ودعوة الأبناء إلى عقوق الأباء، والهروب من رقابتهم إلى حياة الفسق والفجور والمجون، تحت مسمى «حقوق الطفل».

ولعل نياتهم في تمزيق الروابط الأسرية قد اتضحت من خلال: مؤتمر السكان والتنمية؛ الذي عُقد بالقاهرة ـ حماها الله ـ في سبتمبر/ ١٩٩٤م، ومؤتمر المرأة؛ الذي عُقد ببكين في سبتمبر/ ١٩٩٥م؛ إذ أُعلن فيهما أنه: «لا ينبغي للمعتقدات الدينية أن تشكل عائقاً أمام وضع قرارات هذين المؤتمرين موضع التنفيذ»[٢]، وما هذه القرارات؟

---

(١) (١٢: ١٣/ منزلة السنة في الإسلام).

(٢) (٣٩٨/ كيف نفكر استراتيجياً).

لن نستعرضها، وليست هي جديرة بالمناقشة والرد، إذ أنها منافية للحياء العام فضلاً عن منافاتها للدين، بل للأخلاق والقيم العربية، وهي في الجملة؛ إباحة الفحشاء، القضاء على الأمومة، مساواة المرأة بالرجل ـ أو بعبارة أدق مساواة المرأة للرجل في كل مناحي الحياة الدينية التكليفية قبل الاجتماعية والسياسية، فما يحل للرجل يحل للمرأة، وما يمتنع عليها يمنع الرجل منه ـ وفي النهاية سن القوانين التي تكفل احترام هذه القرارات، ونقل هذه الأفكار إلى الواقع العملي، بل وتغيير النظم التعليمية والإعلامية بما يخدم هذه الأفكار.

رابعاً: تزييف التاريخ الإسلامي، وتشويه سيرة الصحابة والسلف الكرام رضي الله عنهم:

ففي الماضي دخل المستشرقون بعدّهم وعتادهم، وأخذوا يعيدون صياغة التاريخ تلفيقاً وتزييفاً، وأحسنهم حالا من نقل دون تثبت، فخلط الصحيح بالموضوع والضعيف، وجاء المؤرخون والمترجمون من بعدهم ـ وللأسف العرب قبل العجم، المسلمون فضلاً عن غيرهم، والذين هم من أذنابهم ـ فساروا على نهجهم ونقلوا من كتبهم.

وهم أثناء وضعهم، وبثهم هذا التاريخ المزيف، يحافظون على تشويه سير الصحابة رضي الله عنهم، ويصورون حياتهم تصاوير، نتبرأ نحن من مثلها. ونحن الذين قال النبي ﷺ فينا: «**يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتِها**»، فقيل له: ومن قلة نحن يومئذ، قال ﷺ: «**بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غُثَاءٌ كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن**»، فقيل: يا رسول

الله، وما الوهن ؟ قال: «**حب الدنيا، وكراهية الموت**»[١]، فكيف بمن قال الله فيهم: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (الأحزاب: ٢٣)، وقال فيهم النبي ﷺ: «**لاَ تَسُبُّوا أصحابي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ**»[٢].

إن تشويه حياة الصحابة الكرام طعن في الدين بطريقة ملتوية، إذ الإسلام لم يصلنا إلا عن طريقهم، والتشكيك في ثقتهم وعدالتهم، هو تشكيك في جنبات هذا الدين وأركانه، وكما قال **أبو علي الحسن بن أبي هلال** ـ رحمه الله ـ؛ سُئل **أبو عبد الرحمن النسائي** ـ رحمه الله ـ، **عن معاوية بن أبي سفيان** رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ، فقال: «إنما الإسلام كدار لها باب، فباب الإسلام الصحابة، فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام، كمن نقر الباب إنما يريد دخول الدار، فمن أراد معاوية فإنما أراد الصحابة»[٣].

لذا فقد أحسن الشيخ **عثمان الخميس** ـ حفظه الله ـ حين كتب في كتابه «حقبة من التاريخ»؛ «لابد أن نقرأ التاريخ كما نقرأ أحاديث رسول الله ﷺ،

---

(١) صحيح بمجموع طرقه: (٤٢٩٧/ أبي داود) (٥/ ٢٧٨ أحمد في المسند) (٢/ ١٠٣ الطبراني في الكبير) (١/ ١٣٣ الطيالسي) (٧/ ٤٦٣ عبد الرزاق) (١/ ١٨٢ حلية الأولياء) جميعهم بطرق عدة عن ثوبان رضي الله عنه.

وفي مسند أحمد (٢/ ٣٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي سند الأخير؛ عبد الصمد بن حبيب بن عبد الله الأزدي عن أبيه والأول ضعفه أحمد (١/ ٣٧٩ التقريب)، والثاني مجهول (١/ ١٢٣ التقريب).

قوله ﷺ «**قصعتها**»: ما يتناولون فيه بلا مانع أو منازع، والضمير للأكلة، وقوله «**غثاء**»: ما يحمله السيل من زبد وشوائب، وقوله «**المهابة**»: الخوف والرعب، وقوله «**الوهن**»: الضعف.

(٢) صحيح: (٣٦٧٣/ فضائل الصحابة/ البخاري) (٢٥٤١/ فضائل الصحابة/ مسلم) كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) (١/ ٣٣٩: ٣٤٠ تهذيب الكمال).

إذا أردنا أن نقرأ أحاديث رسول الله ﷺ ، لابد لنا أن نتثبت من الخبر أثابتٌ عن رسول الله ﷺ أم لا؟ ولا نستطيع أن نعرف صحة الخبر عن رسول الله ﷺ ، من بطلانه إلا بالنظر إلى الإسناد مع المتن، لأن أهل العلم اعتنوا بالحديث ورجاله، وتتبعوا أحاديثهم ومَحَّصوها، وحكموا عليها، وبينوا الصحيح من الضعيف»، ثم أعقب قائلاً: «ولا بد أن نعتقد، ونحن نقرأ تاريخ أصحاب رسول الله ﷺ ، أمرين اثنين:

«**الأول**»: أن نعتقد أن أصحاب النبي ﷺ هم خير البشر بعد أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم، وذلك لأن الله تبارك وتعالى مدحهم، والنبي ﷺ كذلك مدحهم، وبين في أكثر من حديث أنهم أفضل البشر بعد أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم، وأمتهم أفضل الأمم.

«**الثاني**»: أن نعلم أن أصحاب رسول الله ﷺ غير معصومين، نعم نحن نعتقد العصمة في إجماعهم لأن النبي ﷺ أخبرنا أن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة، فهم معصومون من أن يجتمعوا على ضلالة، ولكنهم كأفراد غير معصومين، فالعصمة لأنبياء الله وملائكته»[1].

قال أبو عبد الله القحطاني ـ رحمه الله ـ في نونيته:

لا تقبَلَنْ من التواريخِ كلَّ ما ... جمع الرواةُ وخطّ كلُ بنان
ارو الحديثَ المنتقَى عن أهلِه ... سِيّما ذوي الأحلامِ والأسنانِ
كابن المسيّب والعلاءِ ومالكِ ... واللّيث والزهري أو سفيانِ

ولا يقدح ـ فيما قررناه ـ رواية الأئمة الضعيف والموضوع ونحوه من الروايات التاريخية، في كتبهم ـ ومنها ما هو منسوب إلى الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، إذ الأئمة حين ذكروا تلك الروايات في كتبهم، ذكروها بأسانيدها، فنقلوا العهدة على

(١) (٣١: ٣٣/ حقبة من التاريخ) بتصرف.

القارئ والباحث الذي يأتي فيما بعد، لينظر في الأسانيد ويبين الصحيح من الضعيف، وينقي الأحداث التاريخية مما فيها، أو مما أُدخل عليها، من إفك وكذب وتدليس، ونحوه.

لذا فإننا نرى الإمام المفسر والمؤرخ **أبا جعفر الطبري** ـ رحمه الله ـ مثلاً، يقول في مقدمة «تاريخه»: «وليعلم الناظر في كتابنا هذا؛ أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه، إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه، فما يكن في كتابي هذا من خبر، ذكرناه عن بعض الماضين، مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتي من قبل بعض ناقليه إلينا، وأنّا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدِّي إلينا»[(١)].

فما الواجب علينا، تجاه تلك الهجمة الشرسة من أعداء الإسلام لتفتيت الأمة والنيل منها؟

قال الله عز وجل: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

(المائدة: ٨٠).

قال فريق من المفسرين: عني بذلك المنافقين، موالاتهم للكافرين وتركهم موالاة المؤمنين التي أعقبتهم نفاقا في قلوبهم وأسخطت الله عليهم سخطا مستمرا إلى يوم معادهم[(٢)].

---

(١) (١/ ١٣ تاريخ الأمم والملوك) بتصرف.

(٢) (٢/ ١١٣ تفسير ابن كثير) بتصرف.

وقال فريق أخر المنافقين يتولون اليهود (٨٤/ معالم التنزيل)، وقيل: اليهود يتولون المشركين وليسوا على دينهم (٤/ ٦٥٩ جامع البيان) (٢/ ٩٦ فتح القدير).

وقال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ (المجادلة: ٢٢).

وقال أيضاً: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ (هود: ١١٣).

وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ (آل عمران: ١١٨).

قال **الإمام القرطبي** «رحمه الله»: «من اتخذ كافراً وليا فليس بمؤمن إذا اعتقد اعتقاده، ورضي أفعاله»[١].

قال **العلامة ابن باز** «رحمه الله»:

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهي تدل دلالة صريحة على وجوب بغض الكفار من اليهود والنصارى وسائر المشركين، وعلى وجوب معاداتهم حتى يؤمنوا بالله وحده، وتدل أيضاً على تحريم مودتهم وموالاتهم، وذلك يعني بغضهم والحذر من مكائدهم، وما ذاك إلا لكفرهم بالله، وعدائهم لدينه ومعاداتهم لأوليائه وكيدهم للإسلام وأهله[٢].

فيا مسلمون:

أفيقوا.. أفيقوا وانتبهوا إلى ما حاكوه أعداء الله لكم في دجى الليالي..

---

(١) (٦/ ٢٣٨ الجامع لأحكام القرآن).

(٢) (١١٧/ فتاوى مهمة).

يا مسلمون:

- علموا أولادكم حب الله تعالى، وحب رسوله ﷺ، وحب الصحابة رضي الله عنهم، وحب السلف الصالح الكرام «رحمهم الله»..

- علموا أولادكم بغض الكفار من اليهود والنصارى والمشركين والملحدين..

- علموا أولادكم حب الطاعة وحسن الخلق، علموهم بغض المعصية وسوء الخلق..

- علموهم حب التوحيد.. حب التوحيد واجب على كل مسلم، ولا يصح إسلامه إلا بهذا الحب، ولا يتم الدين إلا بهذا الحب..

- علموهم ألا يغضبوا إلا لله عز وجل، إذا انتهكت محارمه.. إذا ذكر نبيهم ﷺ وآله وصحبه بسوء..

- علموهم ترك الدياثة في دينهم.. الغيرة والمروءة والنخوة والحمية، لا حمية الجاهلية.. لا التفسخ والتسلخ.. لا القبلية أو القومية.. لا الجبن أو الخور.. لا الخنوع أو القنوع..

- علموهم ألا يحملوا على إخوانهم في الدين، ما لم يحملوه على اليهود ولا النصارى..

- علموهم إقالة العثرات.. والتماس المعاذير..

- علموهم منهج السلف في تفهم الوقائع.. وفي إنزال الأحكام.. وفي قبول الأعذار .. وفي الرد على أهل البدع والزيغ والضلال..

- علموهم علو الهمة.. قوة الشكيمة، صلابة العزيمة.. التماس معالي الأمور، لا سفاسفها..

- علموهم كيف يخدمون دين الله تعالى، كيف ينصروا رسوله ﷺ، ويعزّروه ويوقّروه..

يا مسلمون: أروا الله منكم خيراً..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ (التحريم: ٦)[1].

---

(١) وفي باب: **تجنب الفتنة بمعرفة الدين، ومعرفة الحق والباطل:** أثر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، لما قدم على «جوخا» أتى أبا مسعود رضي الله عنه، يسلم عليه، فقال حذيفة رضي الله عنه: «أما تعرف دينك يا أبا مسعود، قال: بلى، قال: فإنها لا تضرك الفتنة ما عرفت دينك، إنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحق والباطل، فلم تدر أيهما تتبع، فتلك الفتنة». (٧ / ٤٨٦ ابن أبي شيبة) بسندٍ منقطع.

تتمةٌ في:

صور من حياة الصحابة والسلف في ترك إثارة الشر

تمهيد:

قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ**»[1]، أي لقبيح قوله وفعله، وعلى العكس قيل له ﷺ: أي النَّاسِ أَفْضَلُ فَقَالَ: «**مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ**» قَالُوا: ثُمَّ مَنْ قَالَ «**مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ**»[2]، لذا فقد ضرب الصحابة رضي الله عنهم، ومن بعدهم التابعين وسائر السلف الكرام ـ رحمهم الله ـ أحسن المثل في هذا الخلق العظيم؛ خُلق درء الفتن وترك إثارة الشر على الناس، وما سنذكره هو محض نذر يسير من نماذج لمن كان له قلبٌ، أو ألقى السمع وهو شهيد.

فسماع أخبارهم ـ رحمهم الله ـ، تقوم مقام رؤيتهم، كما يقول الشاعر:

فاتني أن أرى الدّيارَ بطرفي ... فلعلّي أرى الديار بسمعي

وقد قال **العلامة ابن الجوزي** ـ رحمه الله ـ في مقدمة كتابه «الأذكياء»، في أهمية ذكر أحوال العقلاء من السلف ـ رحمهم الله ـ وفي ذلك ثلاثة أغراض:

«**أحدها**»: معرفة أقدارهم بذكر أحوالهم.

«**الثاني**»: تلقيح لباب السامعين إذا كان فيهم نوع استعداد لنيل تلك المرتبة.

---

(١) سبق تخريجه. وفي رواية عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ: «**إن شر الناس الذين يكرمون اتقاء شرهم**» سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

«**الثالث**»: تأديب المعجب برأيه إذا سمع أخبار من يعسر عليه لحاقه[١].

علبة بن زيد الأنصاري رضي الله عنه:

حض رسول الله ﷺ على الصدقة، فقال علبة بن زيد الأنصاري رضي الله عنه: «اللهم إني ليس لي مال أتصدق به، فأيما رجل من المسلمين نال من عرضي شيئا فهو عليه صدقة»، فلما كان من غد قال رسول الله ﷺ: «**أين المتصدق بعرضه البارحة**»، فقام علبة بن زيد رضي الله عنه فقال: «أنا يا رسول الله»، فقال النبي ﷺ: «**قد قبل الله صدقتك**»[٢].

الحِبُّ ابن الحب: أسامة بن زيد رضي الله عنهما:

قِيلَ لأُسَامَةَ بن زيد رضي الله عنهما حِبُّ رسول الله ﷺ: أَلاَ تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمَهُ فَقَالَ أَتُرَوْنَ أَنِّي لاَ أُكَلِّمُهُ إِلاَّ أُسْمِعُكُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بيني وَبَيْنَهُ، مَا دُونَ أَنْ أَفْتَتِحَ أَمْراً لاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ وَلاَ أَقُولُ لأَحَدٍ يَكُونُ عَلَيَّ أَمِيراً إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ، بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا فُلاَنُ مَا لَكَ أَلَمْ**

---

(١) (٢١/ الأذكياء) بتصرف.

(٢) **حسن بمجموع طرقه، وشواهده:** (٩/ مداراة الناس، واللفظ له) (٦/ ٢٦٢ شعب الإيمان) (٣/ ١١٤ الزوائد) (٤/ ٥٤٧ الإصابة) جميعهم من حديث أبو عبس بن جبر الأنصاري رضي الله عنه؛ وهو صحابي جليل شهد بدراً، واختلف في اسمه (٦٥٦/ التقريب)، وفي سنده عبد المجيد بن أبي عبس؛ وثقه ابن حبان ولينه أبو حاتم (٤/ ٥٥ اللسان).

وله شاهد: من حديث أبو عبد الله عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه (١٠/ مدارة الناس) (٢/ ٨٤ الدر المنثور)؛ وفي سنده كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، عن أبيه، والأول: **ضعيف**، والثاني: **لين** (٣١٦، ٤٦٠ التقريب)، ورواه السهيلي في الروض الأنف، معلقاً دون سند (٤/ ١٩٧).

الحديث ورد من طرق عدة كلها لا تسلم من الضعف والإعلال، إلا أنه قد يقبل التحسين لاجتماعها، ولكونه في الفضائل.

تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَقُولُ بَلَى قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ»[١].

معاذ بن جبل رضي الله عنه :

عندما تخلف كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم عن غزوة تبوك، قَالَ النبي ﷺ وَهْوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «**مَا فَعَلَ كَعْبٌ**»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَنَظَرُهُ فِي عِطْفِهِ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه: «بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْراً»[٢].

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يذكّر كُلَّ يَوْمِ خَمِيسٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: «يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّا نُحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَشْتَهِيهِ وَلَوَدِدْنَا أَنَّكَ حَدَّثْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ إِلاَّ كَرَاهِيَةُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ كَرَاهِيَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا»[٣].

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

كان يقول رضي الله عنه: «اجتنبوا أعداء الله في عيدهم»[٤].

وكان رضي الله عنه يقول على المنبر: «أيها الناس لا تبغضوا الله إلى عباده»، فقيل: كيف ذاك ـ أصلحك الله ـ؟ قال: «يجلس أحدكم قاصا فيطول على الناس حتى

---

(١) سبق تخريجه. قال الإمام النووي «رحمه الله»: وفيه الأدب مع الأمراء واللطف بهم ووعظهم سراً، وتبليغهم ما يقول الناس فيهم لينكفوا عنه، وهذا كله إذا أمكن ذلك، فإن لم يمكن الوعظ سراً والإنكار فليفعله علانية لئلا يضيع أصل الحق (٩/ ٣٤٥ شرح صحيح مسلم).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

يبغض إليهم ما هم فيه، ويقوم أحدكم إماما فيطول على الناس حتى يبغض إليهم ما هم فيه»[١].

حبر الأمة وترجمان القرآن: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لأحد أصحابه: «حَدِّثِ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلاَثَ مِرَارٍ وَلاَ تُمِلَّ النَّاسَ هَذَا الْقُرْآنَ، وَلاَ أُلْفِيَنَّكَ تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ فَتَقُصُّ عَلَيْهِمْ، فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ فَتُمِلُّهُمْ، وَلَكِنْ أَنْصِتْ، فَإِذَا أَمَرُوكَ فَحَدِّثْهُمْ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ، فَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ، فَإِنِّي عَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لاَ يَفْعَلُونَ إِلاَّ ذَلِكَ»[٢].

عمار بن ياسر رضي الله عنهما:

عن أَبي وَائِلٍ ـ رحمه الله ـ، قال: خَطَبَنَا عَمَّارٌ فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ، فَلَمَّا نَزَلَ، قُلْنَا يَا أَبَا الْيَقْظَانِ؛ لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ فَلَوْ كُنْتَ تَنَفَّسْتَ، فَقَالَ: إني سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُول: «**إِنَّ طُولَ صَلاَةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ فَأَطِيلُوا الصَّلاَةَ وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْراً**»[٣].

أبو الدرداء رضي الله عنه:

أوصى أبو الدرداء رضي الله عنه ابنه بلال قائلاً: «يا بني إذا رأيت الشر فدعه وأهله»[٤].

---

(١) (٢/ ٧٤ الآداب الشرعية).

(٢) صحيح: (٦٣٣٧/ الدعوات/ البخاري).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) (٣٨٥/ أحمد في الزهد).

سلمان الفارسي رضي الله عنه :

عن عمرو بن أبي قرة ـ رحمه الله ـ قال: كان حذيفة ـ رضي الله عنه ، بالمدائن، وكان يذكر أشياء قالها رسول الله ﷺ لأناس من أصحابه في الغضب، فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفة فيأتون سلمان ـ رضي الله عنه ، فيذكرون له قول حذيفة، فيقول سلمان: حذيفة أعلم بما يقول، فيرجعون إلى حذيفة فيقولون: قد ذكرنا ذلك لسلمان فما صدقك ولا كذبك، فأتى حذيفة سلمان وهو في قبة له فقال: يا سلمان ما يمنعك أن تصدقني بما سمعت من رسول الله ﷺ ، فقال سلمان: إن رسول الله ﷺ كان يغضب فيقول في الغضب لأناس من أصحابه ويرضى فيقول في الرضا لأناس من أصحابه، أما تنتهي حتى تورث رجالا حب رجال، ورجالا بغض رجال حتى توقع اختلافاً وفرقة، ولقد علمت أن رسول الله ﷺ خطب فقال: «**أيما رجل من أمتي سببته سبة أو لعنته لعنة، فاجعلها عليه صلاة يوم القيامة**» ، والله لتنتهين أو لأكتبن فيك إلى عمر[1].

أهبان بن صيفي رضي الله عنه :

عن عديسة بنت أهبان بن صيفي رضي الله عنه ، قالت: لما جاء علي بن أبي طالب ها هنا البصرة دخل على أبي، فقال: يا أبا مسلم ألا تعينني على هؤلاء القوم ؟ قال: بلى، قال: فدعا جارية له، فقال: يا جارية أخرجي سيفي، فأخرجته، فسل منه قدر شبر فإذا هو خشب، فقال: إن خليلي وابن عمك ﷺ عهد إلي: «**إذا كانت الفتنة بين المسلمين، فأتخذ سيفا من خشب**» ، فإن شئت خرجت معك، قال: لا حاجة لي فيك ولا في سيفك[2].

---

(١) حسن: (٤٦٥٩/ أبي داود) (٥/ ٤٣٩ أحمد في المسند) (٩١/ الأدب المفرد) (٦/ ٢٥٩ الطبراني الكبير)، واللفظ كما في تهذيب الكمال (٢١/ ٤٨٤).

(٢) سبق تخريجه.

سيد شباب أهل الجنة: الحسن بن علي رضي الله عنهما:

قال رضي الله عنهما: «إن خير المال ما وقي به العرض»[1].

الحر بن قيس «رحمه الله»:

عن ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ يَا ابْنَ أَخِي، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، قَالَ سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَ اللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾ (الأعراف: ١٩٩) وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافاً عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ[2].

أيمن بن خريم الأسدي «رحمه الله»:

عن عامر الشعبي ـ رحمه الله ـ قال: كان مروان بن الحكم يقاتل الضحاك بن قيس، فقال: مروان لرجل من بني أسد يقال له أيمن بن خريم الأسدي؛ ألا تقاتل معنا، فقال أيمن بن خريم: «لا، إن أبي وعمي شهدا بدرا مع رسول الله ﷺ، وعهدا إلي أن لا أقاتل أحدا شهد أن لا إله إلا الله، فإن أتيتني ببراءة من النار قاتلت معك»، فقال: اذهب فلا حاجة لنا فيك.

فأنشد أيمن رحمه الله:

---

(١) (١٣٩/ مداراة الناس).

(٢) سبق تخريجه.

ولستُ بقاتلٍ رجلاً يصلّي ... على سلطان آخر من قريشِ
له سلطانُه وعليّ إثمي ... عاذَ الله من جهلٍ وطيشِ
أُقاتلُ مُسلِماً في غيرِ شيء ... فليس بنافعي ما عشتُ عيشي[1]

الأعمش «رحمه الله»:

قال الأعمش ـ رحمه الله ـ: «جواب الأحمق: السكوت عنه».

وقال أيضاً: «السكوت جواب، والتغافل يطفئ شراً كثيراً، ورضا المتجني غاية لا تدرك، واستعطاف المحب عون للظفر، ومن غضب على من لا يقدر عليه طال حزنه»[2].

الحسن بن حي «رحمه الله»:

عن عبد الرحمن بن مطرف ـ رحمه الله ـ قال: «ان الحسن بن حي إذا أراد أن ينصح أخا له، كتبه في ألواح و ناوله»[3].

أسد الحديث الحافظ: يحي بن معين «رحمه الله»:

قال ـ رحمه الله ـ: «خطأ عفان في نيف وعشرين حديثا، ما أعلمت به أحداً وأعلمته فيما بيني وبينه، ولقد طلب إلى خلف بن سالم أن أذكرها فما قلت له، وما رأيت على رجل قط خطأ إلا سترته، وما استقبلت رجلا في وجهه بما يكره، ولكن أبين له خطأه فإن قبل، وإلا تركته»[4].

---

(١) صحيح: (٢/ ٢٤٧ أبي يعلى) (٢/ ١٧٠ المستدرك) (١/ ٢٩١ الطبراني في الكبير) (٨/ ١٩٣ البيهقي في الكبرى).

(٢) (٢/ ٧٥ الآداب الشرعية).

(٣) (٦/ ١١٢ شعب الإيمان).

(٤) (١١/ ٢٥٠ تهذيب التهذيب).

الإمام الورع: سفيان الثوري «رحمه الله»:

مرّ ـ رحمه الله ـ مع أحد أصحابه يوما بشرطي نائم وقد حان وقت الصلاة فذهب صاحبه يحركه، فصاح سفيان: «مه» فقال: يا أبا عبد الله يصلى، فقال: «دعه لا صلى الله عليه، فما استراح الناس حتى نام هذا»[١].

الإمام النووي «رحمه الله»:

لما أراد الظاهر قتال التتار بالشام أخذ الفتاوى من العلماء، بجواز أخذ مال من الرعية يستنصر به على قتالهم، فكتب له فقهاء الشام بذلك، فأجازوه، فقال: هل بقي من أحد ؟ فقيل له: نعم، بقي الشيخ محي الدين النووي، فطلبه، فحضر، فقال له: اكتب حظك مع الفقهاء، فامتنع، فقال: ما سبب امتناعك؟ فقال: أنا أعرف أنك كنت في الرق للأمير بنداقدار، وليس لك مالٌ، ثم منّ الله عليك وجعلك ملكا، وسمعت أن عندك ألف مملوك، كل مملوك له حياصة من الذهب، وعندك مائتا جارية، لكل جارية حق من الحلى، فإذا أنفقت ذلك كله، وبقيت مماليكك بالبنود والصرف بدلا من الحوائص، وبقيت الجواري بثيابهن دون الحلى، أفتيتك بأخذ المال من الرعية، فغضب الظاهر من كلامه، وقال: أخرج من بلدي ـ يعني دمشق، فقال: السمع والطاعة، وخرج إلى «نوى»، فقال الفقهاء: إن هذا من كبار علمائنا وصلحائنا، وممن يقتدى به، فأعده إلى دمشق، فرسم برجوعه، فامتنع الشيخ وقال: لا أدخلها والظاهر فيها، فمات بعد شهر[٢].

الشاهد: أن الإمام النووي «رحمه الله»: أفتاه بما يدين به، وامتثل لأمره في الخروج من البلاد.

---

(١) (٧/ ٤١ حلية الأولياء).

(٢) (٧١/ علماء وأمراء).

شيخ الإسلام ابن تيمية «رحمه الله»:

قال **العلامة ابن القيم** ـ رحمه الله ـ، سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ يقول: مررت وبعض أصحابي في زمن التتار بقوم منهم يشربون الخمر، فأنكر عليهم من كان معي، فأنكرت عليه وقلت: «إنما حرم الله الخمر لأنها تصد عن ذكر الله والصلاة، وهؤلاء يصدهم الخمر عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الأموال منهم»[1].

(١) (٣/ ٥ إعلام الموقعين)

خاتمةُ البحث

نعمة الأمن، نعمة عظيمة امتن الله بها علينا، وهي مطلوب لكل إنسان مسلم أو كافر، يبحث عن الطرق المؤدية إليها، وقد كفلت الشريعة الإسلامية الغراء الطرق المؤدية إليها، وحثت المسلمين على استجلاب ما يوفر الأمن، واجتناب ما يطرده، من ذلك الفتن والشرور وإثارتها، ولأجل الأمن؛ فُرضت الإمامة، وأُقيمت الحدود، وقد ذهب الفقهاء إلى أن أمن الإنسان على نفسه وماله وعرضه شرط في التكليف بالعبادات، لذا كانت نعمة الأمن؛ من أعظم المنن.

ترك إثارة الشر يعني: اجتناب الأمور والأفعال التي من شأنها إثارة الفتن، أو إثارة النفوس على أمر معين، أو إيقاع المسلمين في الأذى.

ترك إثارة الشر من أنفع الأعمال الصالحات التي غفل عنها كثيرون؛ دعاة قبل مدعوين، وهو جهاد مع النفس عظيم، كان من سنة النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وكذا سلفنا الصالح ـ رحمهم الله ـ، وهديهم، والأدلة متواترة على حرصهم على تهدئة النفوس، وترك إثارة الشر.

إثارة الشر يتخذ صور عديدة؛ منها إثارة الشر على عوام المسلمين، وعلمائهم، وعلى الحكام والأمراء وذوي السلطان، وعلى النفس، وإثارة أحد الزوجين على الأخر، والغلام على أبويه، والخادم على أهله، وإثارة الشر على عصاة المسلمين، وعلى أهل الكتاب والكفار، وعلى الجن والدواب.

إثارة الشر على العوام؛ تحديثهم بما لا يفهمونه، أو لا تحتمله عقولهم، أو بما رسخ في نفوسهم ضده؛ فمحادثة العوام عن غوامض الدين من أعظم الآفات وهي من المثيرات للفتن، والواجب هو مخاطبة الناس علي قدر عقولهم، وإعطاء الدواء بقدر الداء، والتلطف والاحتيال في مخاطبتهم، وإشغالهم بالعبادات، والعمل بما في القرآن، وما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

كذلك من قبيل إثارة الشر على العوام؛ إثقالهم بالعبادات، بحيث لا يطيقون، وقد كان النبي ﷺ يتخول صحابته بالموعظة في الأيام كراهة السآمة عليهم، وكان يقول: «**خُذُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ**»، وكان هديه ﷺ اختيار أيسر الأمور.

معرفة طريقة السلف الكرام ـ رحمهم الله ـ من أهم وسائل الثبات والمثابرة، والارتفاع بالهمة، لكن يجب مراعاة حال المخاطب، ومناسبة الخطاب، وإلزام العوام بما ألزم السلف ـ رحمهم الله ـ به أنفسهم، قد يؤول بهم إلى الإحباط واليأس.

من أهم صور إثارة الشر على العلماء، وطلبة العلم؛ تلقي الكلام الذي ينسب إليهم وعليهم، بالقبول وبسعة صدر، في أي وقت، ومن أي أحد، دون تثبت أو تيقن، ثم تناقله ونشره في الآفاق، وقد يؤدي إلى فتن عظيمة، يكون ضحيتها علماء كرام، وقد يسقط في براثن هذه الفتن علماء آخرون، وطلبة علم أفاضل.

ومن أهم صور إثارة الشر على العلماء أيضاً؛ التعامل معهم على أنهم معصومين؛ ومن ثم فالخطأ من أحدهم، كارتكاب آحاد الناس الكبائر، بل بعضهم يتعامل مع خطئه، على أنه أعظم من ذلك، وعلماؤنا ومشايخنا بشر، بل هم أرقى البشر، يصيبون ويخطئون، يحلمون ويغضبون، يعملون الطاعات، لكنهم أيضاً يأثمون، وهم إن شاء الله تعالى معذورون مأجورون فيما أخطأوا فيه، كما هو الشأن فيمن أخطأ بعد بذل الوسع في تحري الحق.

إذا كانت قواعد الشرع تقتضي أن يسامح الجاهل، بما لا يسامح به العالم، وأنه يغفر له ما لا يغفر للعالم، إذ حجة الله عليه أقوم منها على الجاهل، وعلمه بقبح المعصية وبغض الله لها وعقوبته عليها أعظم من علم الجاهل، ونعمة الله عليه بما أودعه من العلم أعظم من نعمته على الجاهل، فلزم أن يقابل من الانتقام

والعتب بما لا يقابل به من ليس في مرتبته، إلا أن قواعد الشرع أيضاً اقتضت أن من له ألوف من الحسنات فإنه يسامح بالسيئة والسيئتين ونحوها، حتى إنه ليختلج داعي عقوبته على إساءته، وداعي شكره على إحسانه فيغلب داعي الشكر لداعي العقوبة، كما قرر العلامة ابن القيم «رحمه الله».

يأمر الله تعالى بالتثبت في خبر الفاسق، ليحتاط له، وقد نهى الله عز وجل عن اتباع سبيل المفسدين، والمراد من التبين: التعرف والتفحص، ومن التثبت: الأناة وعدم العجلة والتبصر في الأمر الواقع والخبر الوارد، حتى يتضح ويظهر.

علمائنا ومشايخنا، خلفاء الرسول ﷺ في أمته، والمحيون لما مات من سنته، بهم قام الكتاب، وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب، وبه نطقوا، وليعلم كما قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** ـ رحمه الله ـ: أنه ليس أحد من الأئمة ـ المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً ـ يتعمد مخالفة رسول الله ﷺ في شيء من سنته، دقيق ولا جليل، فإنهم متفقون اتفاقاً يقينياً على وجوب اتباع الرسول ﷺ، وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله ﷺ.

ومن صور إثارة الشر؛ الغلو في الأفاضل؛ وتبجيل العلماء وتوقيرهم على نحو لا يرضونه، بالتعصب لهم، ولأقوالهم، والتعصب للمذاهب وأقوال العلماء؛ السلف فضلاً عن الخلف، مذموم، إنما التعصب المحمود، الذي يكون للحق أينما وجد، التعصب للدليل من مصادره الشرعية.

في سنة النبي ﷺ ما يشهد بلزوم ترك إثارة الشر على الأمراء والحكام، ومن كمال الدين الإسلامي أنه ضبط العلاقة بين الحاكم والمحكوم، لأن من شأن ضبط هذه العلاقة انضباط أمور الأمة وسيرها في حياتها على السواء، هذا الضبط جاء بأسلوب شرعي بديع هو توجيه كل من الطرفين؛ الحاكم والمحكوم؛ إلى القيام بالمهام المنوطة به والواجبات الموكلة إليه.

ليس منا من خبب امرأة على زوجها أو عبدا على سيده، وتخبيب المرأة؛ تحديثها بما يفسدها على زوجها، ونحو ذلك تخبيب الخادم على أهله، والزوج على زوجته والغلام على أبويه، إلا أن يكون أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر، والمأثور عن النبي ﷺ عكس ذلك، فقد رخص ﷺ في الكذب للإصلاح بين الناس، وأولى منه الإصلاح بين الزوجين وبين ذوي القربى.

ويرتبط بهذه الصورة من صور إثارة الشر؛ أن يلتمس الرجل الريبة في أهله؛ بأَنْ يَطْرُقَ عليهم لَيْلاً يَتَخَوَّنُهُمْ، أَوْ يَلْتَمِسُ عَثَرَاتِهِمْ.

كذلك من صور إثارة الشر؛ إثارة الشر على العصاة والمذنبين، بتحقيرهم وازدرائهم والتشنيع عليهم، ومن صور إثارة الشر عليهم أيضاً؛ ترك السلام عليهم وهجرانهم، وهي مسألة لها فقه، فليس كل مذنب يهجر وليست كل معصية يترك من أجلها السلام على مرتكبها.

هجران مرتكب المعصية مقيد بشروط:

«**أولها**»: أن ينصح صاحب المعصية ويرشد إلى الصواب، وهذا الشرط لازم من كون المؤمن حسن النية، لا يهجر انتقاماً، أو لأجل حظ نفسه، فهذه لا تجوز لأكثر من ثلاث كما ورد عن النبي ﷺ، فهجرته للتشذيب لا التثريب، هذه هي الهجرة المشروعة لأن تكون كلمة الله هى العليا، فالطاعة لابد أن تكون خالصه لله، موافقة لأمره.

«**الثاني**»: أن يغلب الظن على من هجر بأن هجر المذنب سبيل لإصلاحه وتركه المعصية.

«**الثالث**»: أن يغلب الظن على أن هجره لن يكون سبباً في مفسدة أعظم.

«**الرابع**»: ألا ينسد بالهجران، ثغر عن المسلمين؛ كتعليم أو طب أو قضاء ونحوه، يتعذر إقامته إلا بواسطة المراد هجره، فهنا اختيار أقل المفسدتين ضرراً،

يقتضي نبذ الهجران، في سبيل إقامة مصالح المسلمين، والضرورة تقدر بقدرها، فتحذر بدعته، وتتقى الفتنة به منها ما أمكن.

ومن صور إثارة الشر:

إثارته على الكفار من المشركين وأهل الكتاب، وقد فهم سلفنا الصالح ـ رحمهم الله ـ، هذا الفقه؛ فقه ترك إثارة الشر على الكفار، ونبهوا عليه في كتبهم، لأنهم أدركوا أن ضبط هذا الباب يجلب الخير الكثير على المسلمين، وعكسه يوقعهم في البليات.

ترك إثارة الشر على الكافر لا يعني الانبساط إليه والاسترسال في الكلام معه؛ كما ينبسط الكافرين لبعضهم ويسترسلون في كلامهم، فذا مكروه كراهة شديدة تكاد تصل إلى حد التحريم، وإنما المقصود ـ إن لم يكن الكافر محارباً؛ عدم إيذاءه وتحقيره والتشنيع عليه وإثارة العوام عليه، خاصة إذا كان المسلمون في حالة ضعف وتشتت، وهذا هو مسلك الوسطية الذي اختاره لنا ﷺ في معاملتهم لا إفراط ولا تفريط، فكما أن هذه الأمة وسط في أحكامها وعبادتها وآدابها فهي وسط في سلوكها في داخلها ومع غيرها، وهكذا شأنها في كل أمور الحياة.

ومن الصور أيضاً: إثارة الشر على الجن؛ بالاستنجاء بالعظم، والبعر، الذي هو زادهم وعلف دوابهم، وقد نهى النبي ﷺ أن يستنجى بالعظم والبعر الذي هو زاد إخواننا من الجن وعلف دوابهم، ومعلوم أنه إنما نهي عن ذلك لئلا ننجسه عليهم، ولهذا استنبط الفقهاء من هذا أنه لا يجوز الاستنجاء بزاد الجن.

ومن صور إثارة الشر: إثارته على الحيوان والدواب، ومن ذلك: تكليفها فوق ما تطيق، وتتبعها لقتلها بلا ضرورة، وسبها والدعاء عليها، وقد وردت الأدلة على النهي عما تقدم، بل إن المأثور عن النبي ﷺ مع الدواب عكس ذلك، فقد كان ﷺ يحسن الظن بدابته، ويرفق بها.

أهم صور إثارة الشر: إثارته على النفس: ذلك بأن يجلب الإنسان بفعله شرا على نفسه، وكل أبواب إثارة الشر، تندرج تحته، فكل إثارة للشر على مسلم أو كافر أو جني قد تعود على الإنسان بالشرور العظيمة، ويكون قد جلبها على نفسه، ولا أجر له.

ومن صور إثارة الشر على النفس: دعاء المرء في الغضب، على نفسه، أو ولده، أو امرأته، أو دابته، والأدلة على أن دعاء الغضبان قد يجاب إذا صادف ساعة إجابة.

ومن صور إثارة الشر على النفس أيضاً: الاختصام، وأن يضع المرء نفسه موضع الريب والتهم والظنون، ومن مواطن الريب والتهم؛ مجالس أهل السوء، «فمَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ، وَكِيرِ الْحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً»، وفضلاً عن مصاحبةِ أهل السوء، والتزام مجالسهم.

فمن مواطن الشبهات والريب أيضاً: أماكن الفساد، وأماكن تجمع النساء.

ومنها أيضاً: الوقوع في الأفعال التي في ظاهرها تستوجب التقريع على خلاف حقيقتها، وذلك دون بيان هذه الحقيقة وحجتها، وخطر هذه الصورة من صور إثارة الشر على الناس وإيقاعهم في الفتن، يزداد ويتأكد في حق العالم والمُعلم والمؤدب والقاضي والمفتي وغيرهم ممن يقتدي بهم، لأن مثلهم إذا فعل ذلك ترتب عليه مفاسد من جملتها؛ توهم كثير ممن تعلم ذلك منه أن هذا جائز على ظاهره بكل حال، وأن يبقى ذلك شرعا وأمراً معمولاً به أبداً، ومنها وقوع الناس فيه بالنقص، واعتقادهم نقصه وإطلاق ألسنتهم بذلك، ومنها أن الناس يسيئون الظن به، فينفرون عنه، وينفرون غيرهم عن أخذ العلم عنه، وتسقط رواياته وشهادته، ويبطل العلم، كما قال الإمام النووي «رحمه الله».

فترك إثارة الشر فقه لا يناله إلا من اعتصم بالكتاب والسنة، وعرف منهج السلف والتزم به، وكذا علم بمقاصد الشريعة الغراء ومراتب الأحكام، وجمع أدلة الباب قبل أن يتكلم المرء فيه، وأمعن النظر فيها وفي مدى صحتها وسلامتها، والمراد بألفاظها، فإن لم يكن ثمة دليل تكلم بالآثار الواردة عن الصحابة والمتقدمين من السلف، وعلم أن الأخذ بها أولى من الأخذ بآراء المتأخرين والمعاصرين، فقرب المجتهد إلى الصواب بحسب قربه من عصر الرسول ﷺ.

من أهم الأسباب المعينة علي ترك إثارة الشر علي الناس: تمييز الوقائع والإلمام بالقرائن المحتفة بها، كذا التوقف والتأني في إسقاط الأحكام على الناس حتى تقدر أحوالهم وتعلم أعذارهم، وتقام عليهم الحجة، وتفهم لهم.

كذا من الأسباب المعينة: ضبط العلاقة بين المسلم والكافر، وبين الحاكم والمحكوم، ومعرفة مراتب الناس وإنزالهم منازلهم، وإقالة ذوي الهيئات عثراتهم، ومعرفة فقه الكلام، وبيانه وإيضاحه للمخاطب.

ومن الأسباب: احتراز المواجهة بالمكروهِ مع حصولِ المقصودِ دونه، بحسن اختيار اللفظ، وعدم المواجهة بالإثم، وقد كان هذا دأب النبي ﷺ دائماً حتى وفي أشد ما يكون من الغضب، وأيضاً من شيمة نبي الله يوسف، حتى وهو في أشد ما يلاقيه من المحنة، والسلف الكرام ـ رحمهم الله ـ، امتثلوا هذا الأدب والسلوك.

ولا يكون احتراز المواجهة بالمكروه بالتعريض بالكلام فقط، وإنما قد يكون بتصرف من المرء أو بتغير وجهه، على نحو غير معهود منه.

ويتصل بهذا السبيل من سبل ترك إثارة الشر التأدب بآداب النصح والإرشاد، ومنها:

«**أولاً**»: إسرار النصيحة؛ وذلك حتى لا يظن المؤدى إليه، بأن الناصح يتكبر أو يتعالى عليه، وحتى لا تأخذه العزة بالإثم، فلا يستقيم نصح أي إنسان مع

جرح مشاعره، وتقويمه مع فضح أمره، ورده إلى الحق مع إفشاء سره، وهدايته إلى الصواب مع إهانته واتهامه.

«**ثانياً**»: تذكير المرء بآبائه وسلفه الصالحين؛ وهذا الأدب له آثار حسنة، فهو إما أن يهيج المؤدى إليه النصيحة ويحفزه على فعل الخيرات، وإما أن يردعه عن ارتكاب المنكرات، أو يمنعه من أن يتعرض بالشر لمن علم سيرة آبائه وأجداده.

«**ثالثاً**»: بشاشة الوجه، ولطف العبارة؛ فما تكلم الناس بكلمة صعبة، إلا وإلى جانبها كلمة ألين منها تجري مجراها، كما قال السلف «رحمهم الله».

ومن السبلِ: اختيار أيسر الأمرين؛ فما خُيّر رسول الله ﷺ في أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثما كان أبعد الناس منه، وهذا هو المقصود وليس المقصود إتيان المنكر وتثبيط الناس عن إزالته.

ومن السبلِ: إذا تواردت المفاسد اختيار أقلها ضررا، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح؛ وهما أصلان مهمان في الشريعة، الأدلة عليهما من القرآن والسنة كثيرة، وذلك لأن اعتناء الشرع بترك المنهيات أشد من اعتنائه بفعل المأمورات، لما يترتب على المناهي من الضرر المنافي لحكمة الشارع في النهي.

ومنها أيضاً: عدم تنفير الناس من الدين، ولكن تأليف قلوبهم عليه؛ فالنفس البشرية جُبلت على حبّ من يتودد ويحسن إليها، كذا جبلت على طاعة من يسدي النصيحة إليها بأدب، فمن لانت كلمته وجبت محبته، وقد كان النبي ﷺ يقول: «**إن منكم منفرين فمن أم الناس فليتجوز، فإن خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة**».

ومن أهم سبل تأليف الناس على الدين:

«**أولاً**»: الرفق؛ فالرفق أقصر الطرق للوصول إلى القلوب وأيسرها، والكلمة الطيبة والبسمة الحانية راحلة الرفيق في هذا الطريق.

«**ثانياً**»: الإحسان إليهم.

«**ثالثاً**»: الاقتصاد في الموعظة؛ فمن وعظ جماعة أو ألقى عليهم علماً يستحب له أن يقتصد في ذلك ولا يطول عليهم، لئلا يضجروا وتذهب حلاوته وجلالته من قلوبهم، ولئلا يكرهوا العلم وسماع الخير فيقعوا في المحذور.

«**رابعاً**»: حمل البشرى، والتهنئة؛ وهي غريزة حسنة، لها أثر جميل في نفس المساق إليه البشرى، من لدن الله عز وجل ومن صفاته، والآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة جداً، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً في حياة الصحابة والتابعين وسلفنا الصالح «رحمهم الله ورضي عنهم».

ومن سبل عدم إثارة الشر: مقابلة الإساءة بالإحسانِ، والتماس أعذار الناس، والتغاضي والصفح عن زلاتهم، وهو خلق سني، لا يناله إلا من منّ الله تعالى عليه ببعض رحمته؛ فبرحمته الناس يرحمه الله عز وجل، وما تفرغ عبدٌ لعيوب الناس إلا من غفلة غفلها عن نفسه.

وخلق أخذ العفو، والتماس المعاذير، ومقابلة الإساءة بالإحسان؛ ثماره دنيوية وأخروية، فأما الأُخروية: فهو خلق يُتعبَّدُ به الله عز وجل، ويُتقرَّب إليه به، وامتثاله سنة عن رسول الله ﷺ، فقد كان من شيمته ﷺ أنه لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً، ولا صخاباً في الأسواق، لا يجزي السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح.

وأما فوائد هذا الخلق الدنيوية: يتألف القلوب الناشزة، ويطيل ود الإخوان، وقد أخطأ من ظنه سبيل ذلة وصغار، وما دفع عن شريف شرفه، ولا زاده إلا كرما، وهو طوق في رقبة المُسيء، وطرفه في يد المُحسن، فالإنسان أسير الإحسان، والإنعام والبر واللطف والرفق معانٍ تسترق مشاعره، وتستولي على مداركه، فتدفعه دفعا إلى محبة من أسدى إليه النعمة، وأهدى إليه المعروف.

وباب التماس أعذار الناس: باب واسع، يشمل المعاملات المالية فضلاً عن الأخلاقية، ويمتد لأهل الكتاب والكفار، وقد كَانَ النبي ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الأَذَى.

ومن السبل: الصبر على أذى الناس، والإعراض عن الجاهلين؛ فالصبر على أذى يسير، يدرأ شراً مستطيراً أحياناً، ويولد خيراً عظيماً أحياناً أخرى، فكما قال الشافعي «رحمه الله»: الكيس العاقل: هو الفطن المتغافل، وامتثال هذا الخلق سنة عن رسول الله ﷺ، وليس نبينا ﷺ فحسب، وإنما هو من شيم رُسل الله تعالى ـ عليهم السلام ـ والصالحين من قبله، بل هو من صفات الله عز وجل، بل ليس من هو أصبر منه على أذى الناس.

وفي مقام التفضيل بين العزلة خشية الأذى، والمخالطة مع الصبر على الأذى، أيهما أفضل: الأمر يختلف باختلاف الحال، فاختيار المخالطة مطلقاً خطأ، واختيار الانفراد مطلقا خطأ؛ فمن كانت له القدرة على تغيير المنكرات، ووجد في نفسه البأس في مجاهدة المعاصي، والصبر على الأذى والبليات، فالمخالطة في حقه أولى، أما من تخوف على نفسه الفتنة، ترجحت لديه العزلة، بشرط أن يحافظ على الجماعة والسلام والرد وحقوق المسلمين من العيادة، وشهود الجنازة، ونحو ذلك، والمطلوب إنما هو ترك فضول الصحبة لما في ذلك من شغل البال، وتضييع الوقت عن المهمات، ويجعل الاجتماع بمنزلة الاحتياج إلى الغداء والعشاء، فيقتصر منه على ما لا بُد له منه المخالطة، كما قال الخطابي «رحمه الله»، مع العلم بأنه لا يستويان رجل صبر لوجه الله تعالى، وأخر صبر لأنه لا يملك إلا الصبر، فالمسلم إذا كان مخالطا الناس ويصبر على أذاهم، خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.

الغضب جماع كل شر، وينشأ عنه كثير من الأفعال المحرمة كالقتل والضرب وأنواع الظلم والعدوان، وكثير من الأقوال المحرمة والمحظورة كالقذف والسب

والفحش، وكالأيمان التي لا يجوز التزامها شرعا، وكطلاق الزوجة الذي يعقبه الندم، وربما ارتقى لدرجة الكفر، وقد أخرج أقواما إلى ما لا يليق بهم، وآخرون إلى ما ندموا عليه سنين، لذا فإن من أهم السبل الدافعة للشر؛ مفارقة المجلس أو التزام الصمت، إذا سمع المرء ما يغضبه ـ إلا أن يكون منكراً.

لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ، وإنما حُمد كظمُ الغيظ؛ لأنه قهر للنفس الأمارة بالسوء، ويكفي في الحلم فضيلة؛ أنه خصلة يحبها الله عز وجل، ثم إنه يزيد المرء شرفا، ويعليه قدرا ومقاما، ويرفع درجته ومنزلته، وليس كما يفهم البعض أنه سبيل ذلة ومهانة، فالحلم يأسر القلوب، ويُظفر الحليم بالمطلوب.

من أهم سبل دفع الغضب:

أولاً: الاستعاذة بالله عز وجل، والاستعانة به، إذ هو تعالى يُشفي الصدور، ويذهب غيظ القلوب.

ثانياً: إن لم يستطع المرء أن يملك نفسه عند الغضب، فالسكوت سبيله لدفع شروره عن نفسه، والغير.

ثالثاً: فإن لم يستطع أن يحلم ويصمت عما أغضبه، فليغير الهيئة التي عليها، فإن كان قائماً فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع، والحكمة من هذا السلوك؛ أن القائم متهيئ للانتقام، والجالس دونه، والمضطجع دونهما، والقصد أن يبتعد عن الهيئة التي هو عليها والتي قد تمكنه من البطش بمن غضب منه، فإن لم يذهب عنه الغضب، فليفارق المجلس.

رابعاً: من أقوى الأشياء في دفع الغضب؛ استحضار التوحيد الحقيقي، وهو أن لا فاعل إلا الله، وكل فاعل غيره فهو آلة له، فمن توجه إليه بمكروه من جهة غيره فاستحضر أن الله لو شاء لم يمكن ذلك الغير منه اندفع غضبه، لأنه لو

غضب والحالة هذه كان غضبه على ربه جل وعلا وهو خلاف العبودية، كما نقل الحافظ ابن حجر عن الطوفي «رحمهما الله».

أما إن كان سبب الغضب حرمة لله تنتهك؛ فلا صمت ولا تغيير للهيئة، والسبيل هو دفع المنكر باليد، فإن لم يستطع فباللسان، فإن لم يستطع فبقلبه وليفارق المجلس، فإن ذلك أضعف الإيمان، بل إن ترك هذا النوع من الغضب؛ مذموم، وهو خلق حسن، وسنة عن النبي ﷺ وسائر الرسل والأنبياء ـ عليهم السلام ـ والصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وسلفنا الصالح.

إشغال الناس بأعمال البر والأعمال النافعة، والحول بينهم وبين المراء والجدل؛ من أعظم أسباب انصرافهم عن الباطل ويتفرع عن هذا السبيل من سبل ترك إثارة الشر واجتنابه؛ تغيير موضوع الحديث إذا كانت مقدماته تشعر بثمة مشكلة، وهو مسلك مهم لمن أراد اجتناب الأخيرة.

من سبل عدم إثارة الشرور والفتن: دفع التهمة عن النفس، وألا يضعها المرء مواضع التهم، ونفي المعصية عن النفس لا يعد رياء، لأن من التصقت به تهمة المعصية استحق الذم والمقت من الناس، فكان من حقه إن لم يكن قد ارتكبها، إماطة التهمة عن نفسه بالبوح بأنه لم يفعلها أو أنه لا يأتيها، وهذا السبيل من سبلِ ترك إثارة الشر، فرع عن سبيلٍ أخر، ألا وهو؛ ألا يضع المرء نفسه مواضع التهم، وبؤر الشبهات والريب.

ومن أعظم سبل ترك إثارة الشر: هجران صفحات الفواحش: الجرائد والمجلات التي تعرض للحوادث والقضايا، والتي تشيع الفاحشة وتدل الناس على الرذائل، وأحدث ما توصل إليه المجرمون والفساق من طرق ارتكاب الجريمة وكيفية إخفاء أثارها، ولا سبيل إلى الاحتجاج بحسن النية في نشر مثل ذلك ـ كما يقولون: ننشر لزجر الغير !! نذيع لبيان سوء العاقبة !! نساعد على اكتشاف الجريمة ـ إذ النية

الصالحة لا تصلح العمل الفاسد، بينما النية الفاسدة تفسد العمل الصالح، هذا فضلاً عما في هذه الصفحات من سوء ظن، وهتك ستر، وقذف محصنة، وخوض في الأعراض، فلا شك أن صفحات الحوادث وما على شاكلتها سبيل إثارة للشر، وفتنة عظيمة، والأولى هجران المشاركة في إعدادها، وترك مطالعتها.

ومن أعظمها أيضاً: معرفة فضل الناس والعلماء، وإنزالهم منازلهم، فلا يعرف فضل أهل الفضل إلا أهل الفضل، فأخطاء العلماء والفضلاء فتنة لطائفتين؛ طائفة تعظمه، فتريد تصويب ذلك الفعل، واتباعه عليه، طائفة تذمه، فتجعل ذلك قادحاً في ولايته وتقواه، بل في بره وكونه من أهل الجنة بل في إيمانه حتى تخرجه عن الإيمان، وكلا هذين الطرفين فاسد، ومن سلك طريق الاعتدال، عظم من يستحق التعظيم، ومذهب أهل السنة والجماعة أن الرجل الواحد تكون له حسنات وسيئات، فيحمد ويذم، ويثاب ويعاقب، ويحب من وجه، ويبغض من وجه، كما قال شيخ الإسلام «رحمه الله».

ومن السبل: استحباب أن يعظ الناس من كان له منزلة فى قلوبهم إذا حلت المصيبة، أو وقع البلاء.

ومنها: ترك الظن بالناس، وحمل كلامهم على أحسنِ الوجوه؛ ومن سبل ترك إثارة الشر المرتبطة بهذا الباب؛ ألا يلتمس الرجل الريبة في أهله، واستحباب أن يسأل الرجل عن الفعل الذي لم يفهم قصد صاحبه أو ظن بآتيه سوءا، وذلك بنية الاسترشاد أو لفت الانتباه، أو النصيحة، أو دفع ظن السوء إن لم يقدر على إحسان الظن، وغير ذلك من النوايا الصالحة، وليس بقصد الهمز واللمز والمعايرة وغير ذلك من النوايا القبيحة.

ومنها: الفيء إلى الحق خير من التمادي في الباطل؛ فالرجوع إلى الحق، والانفلال عن الباطل، يدرأ مفاسد عظيمة، ويخمد فتن كثيرة.

ومن السبل: ألا يشير المرء بسلاحه، أو يظهر نصله، أو يحمله أو يبيعه في الفتنة، والعلة من منع الحمل: منع إدخال الرعب على الناس وتخويفهم، وأما البيع فلأنه يتضمن الإعانة على الإثم والعدوان، وهذا محرم ومذموم.

ومن السبل: ترك الجدال والمخالفة إلا أن يكون لله، وقد كان السلف يتحفزون لترك المجادلة والمخالفة، ومنهجهم مع أهل الزيغ والبدع والضلالات؛ بغضهم ونبذهم ومقاطعتهم وترك مجالستهم والكلام معهم وجدالهم وصيانة آذانهم عن سماع أباطيلهم، وعدم الالتفات إلى بدعهم وضلالاتهم، وقلما ناظروهم، اللهم إلا بدعة منتشرة، في زمن عز فيه أهل العلم، وغاب السلطان الشرعي الآخذ على أيدي المبتدعة.

ومن السبل أيضاً: تكنية الكافر والمبتدع والفاسق، إذا خيف من ذكرهِ باسمه فتنة، فإن أُمنت الفتنة، لم يزد على الاسم، إذ أُمرنا بالإغلاظ عليهم، فلا ينبغي أن نكنيهم ولا نرفق لهم عبارة، ولا نلين لهم قولاً، ولا نظهر لهم ودا، ولا مؤالفة.

ومنها: اعتذار من رد الهدية لشبهة، أو معنى شرعي، أو غير ذلك؛ كأن يكون المهدى إليه متلبس بظرف زمان أو مكان يمنعه من قبول الهدية.

ومنها: طلب السلامة للمسلمين؛ بعدم تمني السوء لهم، وألا يحب المرء وقوعهم في الفتن، ولأجل هذا الخلق، نُهينا عن الخصومة، إذ هي توغر الصدور وتهيج الغضب، وإذا هاج الغضب حصل الحقد حتى يفرح الرجل بمساءة أخيه، ويحزن لمسرته، ويطلق لسانه في عرضه، فمن خاصم فقد تعرض لهذه الآفات، وأقل ما فيها اشتغال القلب حتى أنه يكون في صلاته وخاطره متعلق بالمحاججة والخصومة، فلا تبقى حاله على الاستقامة.

ومنها: محالمة الغاضب؛ فبالرفق والحلم ينقلب الغضب إلى هدوء وسكينة، وينقلب الهياج وداعة، والتبجح إلى حياء، بكلمة طيبة، ونبرة هادئة،

وبسمة حانية، في وجه هائج غاضب متبجح مفلوت الزمام، ولو قوبل بمثل فعله؛ ازداد هياجه وغضبه وتبجحه، وأخذته العزة بالإثم، كما قال الأستاذ سيد قطب «رحمه الله».

ليس من محالمة الغاضب أن يقال له؛ اتق الله، اذكر الله، قل لا إله إلا الله، صلّ على النبي ﷺ، ونحو ذلك من تذكير، لئلا يحمله غضبه على الخوض في ضد ذلك.

ومن أعظم السبل أيضاً: وأنفعها: ضبط العلاقة بين المسلم والكافر؛ فمن ناحية؛ من اتخذ كافرا ولياً فليس بمؤمن إذا اعتقد اعتقاده، ورضي أفعاله، والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهي تدل دلالة صريحة على وجوب بغض الكفار من اليهود والنصارى وسائر المشركين، وعلى وجوبِ معاداتهم حتى يؤمنوا بالله وحده، وتدل أيضاً على تحريم مودتهم وموالاتهم، وذلك يعني بغضهم والحذر من مكائدهم، ومن موالاتهم؛ الرضا بكفرهم، أو الشك في ذلك، أو التحاكم إليهم من دون شرع الله، أو مودتهم ومحبتهم وانشراح الصدر لهم، أو التشبه بهم، أو اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين، أو التآمر معهم بالانخراط في أحزابهم، أو تنفيذ مخططاتهم، أو نقل عورات المسلمين وأسرارهم إليهم، أو معاونتهم على ظلمهم ونصرتهم، أو تكثير سوادهم، وهناك أفعال لا تعد من الموالاة؛ كمعاملتهم بالحسنى واللطف والرحمة، أو اتقائهم ومداراتهم بغير مداهنة في دين الله تعالى، أو التصدق على فقرائهم، أو إهدائهم، أو قبول هديتهم، أو تعزيتهم في مصائبهم بما لا يخالف الشرع، أو رد السلام عليهم كما أورد الشرع، أو معاملتهم مالياً كما قرر، أو الاستعانة بهم عند الحاجة، أو أكل طعام أهل الكتاب والزواج من نسائهم بالضوابط الشرعية، أو زيارتهم أو الإقامة عندهم أو مخالطتهم لغرض شرعي وبالتزام الضوابط الشرعية، أو الاستفادة من علومهم، أو إقرارهم على دينهم.

أطبقت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويكفي أن نذكر طرفاً من أهميته؛ ألا كونه سبيل للنجاة من سوء العاقبة التي تصيب القوم الظالمين، وهو من علامات الحب في الله.

لا يظن البعض أن المقصود من ترك إثارة الشر السكوت عن المنكر وتثبيط الناس عن إزالته، فهذه شبهة قديمة أثارها مشركوا قريش من قبل، ومن قبلهم قوم شعيب؛ ، فالفرقة أرادها الكفار والمشركون حين حاربوا الرسل ومنعوهم من تبليغ رسالات ربهم ليبقوا في الضلالة ويعيثوا في الأرض الفساد، وقد أخطأ من ظن بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل إثارة للشر؛ بل إن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب في ظهور الفتن والتناحر والتفرق والاختلاف، وهو سبب في انتشار كثرة الخبث، وهو من قبل جالب للعذاب الشامل وقد امتثل سلفنا الصالح ـ رحمهم الله ـ نهجَ النبي ﷺ في لزوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع ترك إثارة الشر.

لكن السبيل في الأمر والنهي لا يكون إلا بالحسنى؛ وإلا انقلب إثارة للشر، واستثارة للفساد والطغيان كذا فعلى من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؛ أن يتحلى بالصبر؛ الصبر على ما قد يجده من إعراض ونفور، الصبر على ما قد يصيبه من أذى.

ينبغي على الناهي عن المنكر، ألا يقدم على إنكاره، إذا علم أن فعله سيؤدي إلى وقوع من ينهاه في براثن منكراً أعظم مما يرتكبه؛ وهذا من فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العظيم، والأدلة عليه متواترة.

ليحرص الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر؛ ألا تتحول العلاقة بينه وبين المأمور ـ بالغضب ـ لأجل ما يلقى الأول من الثاني، إلى خصومة لأجلها يطلق الآمر لسانه ويده.

ترك إثارة الشر لا يأتي إلا بخير، وقد أخطأ من ظن أنه سبيل ذلة ومهانة، بل من الحكمة أحيانا أن تتحمل ضرراً يسيراً لينالك مكسباً عظيماً، والتهور وعدم إدراك عواقب الأمور قد يسبب فتنة تزل فيها أقدام، وقد يوقع المسلمين في شر عظيم، فالصبر على أذى يسير أحياناً يولد خيراً عظيماً، وما الحرب إلا كرٌ وفر، وليس يسبق العاصفة إلا هدوء.

لا زال أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والملحدين والعلمانيين يكيدون بالإسلام وأهله، وهم يسعون إلى طمس معالمه، وإبادة أهله، ومسخ هويتهم، ويخطون نحو هدفهم خُطىً ثابتة، موضوعة ومدروسة سلفاً، نضحت بها كُتبهم، وألسنتهم في المؤتمرات التي يعقدونها، ويستخدمون في سبيل ذلك؛ المنافقين، والذين في قلوبهم زيغٌ، والشائعات الكاذبة، وأجهزة الإعلام التي استطاعوا أن يُدخلوها بجميع صنوفها بيوت المسلمين كافة ـ اللهم إلا من رحم ربُنا.

ومن أهم سبل أعداء الإسلام في إثارة الشرور على المسلمين وبث الفرقة بين صفوفهم، وإضعاف قوتهم: سعيهم نحو مسخ الهوية الإسلامية، بإذاعةِ روح القوميات، ومحاولةِ نقض اللغة العربية.

العربية وحدها لم تكفي لتأليف قلوب العرب قديماً، وإنما بنعمة الإسلام، ألف الله بين قلوب العرب وغيرهم، فجعلهم عصابة لا تقهر، ومن ثم انطلقوا إلى الروم والفرس فغلبوهم بإذن الله، وأنت إذا ما تأملت أحوال العرب قبل الإسلام، تراهم مع اعتزازهم بنفسهم، إلا إنهم كانوا شرذمة متفرقون في القفار، لا تعبأ بهم قوى العالم المختلفة، كل قبيلة منهم تستحل دماء وأعراض وأموال الأخرى، فلماذا لم تجمعهم عربيتهم يومئذٍ مع اعتزازهم بنفسهم أكثر منا ؟

ومع بعثة النبي ﷺ ومجيء الإسلام، تغيرت الأمور؛ العرب ذاتهم، وغيرهم ممن ليسوا من جلدتهم اجتمعوا على كلمة سواء، صفاً واحداً كالبنيان

المرصوص، الشرذمة التي لم تكن لتعبأ لها قوى العالم، دانت لها رقاب ملوك الأرض، اتسع ملك العرب يومئذٍ بأكثر مما لم يخطر ببالهم في الجاهلية وقبل الإسلام، وكل هذا في محض سنوات قليلة، هي في عمر الأمم دقائق معدودات.

إن الله تعالى اختار العربية: لغة القرآن، ولغة الإسلام، ولسان نبيه ﷺ، فثبتت الشريعة، والأحكام بها، وقواعد العربية طريق فهم كتاب الله ومعانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم.

ومن أهم سبل أعداء الإسلام في محاربة الإسلام والمسلمين: محاربة السنة، وقد اشتعلت الحرب في زماننا عليها، وصرنا نسمع ونرى من يقول: صحيح البخاري مليئ بالأحاديث المكذوبة والموضوعة على رسول الله ﷺ، ثم يطعن على علماء السنة والحديث ـ السلف قبل الخلف، أو يزعم أن النصوص النقلية لا تفيد اليقين، والمطلوب في أصول الدين اليقين، ثم يخرج من ذلك بنتيجة ألا وهي عزل القرآن عن السنة.

المستفيد الأول من ذلك المعول.. المعول الذي انتصب لهدم السنة ـ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ـ هم اليهود والنصارى والملحدون الذين أرادوا إفساد الدين، وتشويه معالمه، وقد علموا ـ ويا ليت جميع المسلمون كذلك ـ أنه لا قيام للدين إلا بالسنة، فهي درع القرآن، والحامية.

ومن أهم سبلهم: محاولاتهم الدؤوبة نحو تمزيق الروابط الأسرية، من خلال دعوة المرأة إلى الانحلال والسفور، تحت مسمى «حقوق المرأة»، ودعوة الأبناء إلى عقوق الأباء، والهروب من رقابتهم إلى حياة الفسق والفجور والمجون، تحت مسمى «حقوق الطفل».

ومن السبل أيضاً: قيامهم بتزييف التاريخ الإسلامي، وتشويه سير الصحابة والسلف الكرام رضي الله عنهم، ففي الماضي دخل المستشرقون بعَدِّهم وعَتَادِهم، وأخذوا

يعيدون صياغة التاريخ تلفيقاً وتزييفاً، وأحسنهم حالا من نقل دون تثبت، فخلط الصحيح بالموضوع والضعيف، وجاء المؤرخون والمترجمون من بعدهم ـ وللأسف العرب قبل العجم، المسلمون فضلاً عن غيرهم، والذين هم من أذنابهم ـ فساروا على نهجهم ونقلوا من كتبهم، وهم أثناء وضعهم، وبثهم هذا التاريخ المزيف، يحافظون على تشويه سير الصحابة رضي الله عنهم، ويصورون حياتهم تصاوير، نتبرأ نحن من مثلها.

إن تشويه حياة الصحابة الكرام طعن في الدين بطريقة ملتوية، إذ الإسلام لم يصلنا إلا عن طريقهم، والتشكيك في ثقتهم وعدالتهم، هو تشكيك في جنبات هذا الدين وأركانه، فالإسلام كدارٍ لها بابٌ، وباب هذه الدار هم الصحابة، فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام، كمن نقر الباب إنما يريد دخول الدار، كما عبر الإمام أبو عبد الرحمن النسائي «رحمه الله».

لابد أن نقرأ التاريخ كما نقرأ أحاديث رسول الله ﷺ، إذا أردنا أن نقرأ أحاديث رسول الله ﷺ، لا بد لنا أن نتثبت من الخبر أثابتٌ عن رسول الله ﷺ أم لا ؟ ولا نستطيع أن نعرف صحة الخبر عن رسول الله ﷺ، من بطلانه إلا بالنظر إلى الإسناد مع المتن، لأن أهل العلم اعتنوا بالحديث ورجاله، وتتبعوا أحاديثهم ومَحَّصوها، وحكموا عليها، وبينوا الصحيح من الضعيف.

ولابد أن نعتقد، ونحن نقرأ تاريخ أصحاب رسول الله ﷺ ـ كما قال العلماء ـ أمرين اثنين:

«**الأول**»: أن نعتقد أن أصحاب النبي ﷺ هم خير البشر بعد أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم، وذلك لأن الله تبارك وتعالى مدحهم، والنبي ﷺ كذلك مدحهم، وبين في أكثر من حديث أنهم أفضل البشر بعد أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم، وأمتهم أفضل الأمم.

«**الثاني**»: أن نعلم أن أصحاب رسول الله ﷺ غير معصومين، نعم نحن نعتقد العصمة في إجماعهم لأن النبي ﷺ أخبرنا أن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة، فهم معصومون من أن يجتمعوا على ضلالة، ولكنهم كأفراد غير معصومين، فالعصمة لأنبياء الله وملائكته.

ولا يقدح فيما قررناه: رواية الأئمة الضعيف والموضوع ونحوه من الروايات التاريخية، في كتبهم ـ ومنها ما هو منسوب إلى الصحابة الكرام رضي الله عنهم، إذ الأئمة حين ذكروا تلك الروايات في كتبهم، ذكروها بأسانيدها، فنقلوا العهدة على القارئ والباحث الذي يأتي فيما بعد، لينظر في الأسانيد ويبين الصحيح من الضعيف، وينقي الأحداث التاريخية مما فيها، أو مما أُدخل عليها، من إفك وكذب وتدليس، ونحوه.

الواجب علينا، تجاه الهجمة الشرسة ـ التي قدّمْن لها ـ من أعداء الإسلام لتفتيت الأمة والنيل منها؛ أولاً: حب الله تعالى، وحب رسوله ﷺ، وحب الصحابة رضي الله عنهم، وحب السلف الصالح الكرام «رحمهم الله»، بغض الكفار من اليهود والنصارى والمشركين والملحدين، والحذر من مكائدهم، وما ذاك إلا لكفرهم بالله، وعدائهم لدينه ومعاداتهم لأوليائه وكيدهم للإسلام وأهله.

الواجب على كل مسلم تجاه الهجمة الشرسة من أعداء الإسلام؛ حب التوحيد؛ فهذا الحب واجب على كل مسلم ولا يصح إسلامه إلا بهذا الحب، ولا يتم الدين إلا بهذا الحب، ومن الواجب؛ حب الطاعة وحسن الخلق، بغض المعصية وسوء الخلق.

ومن الواجب على المسلمين؛ تعليم أبنائهم؛ الحب في الله، والبغض في الله ـ على نحو ما قدمنا، أن يعلموهم ألا يغضبوا إلا لله عز وجل، إذا انتهكت محارمه، إذا ذكر نبيهم ﷺ وآله وصحبه بسوء، أن يعلموهم؛ ترك الدياثة في دينهم، الغيرة والمروءة والنخوة والحمية، لا حمية الجاهلية، لا التفسخ والتسلخ، لا القبلية أو القومية، لا الجبن أو الخور، لا الخنوع أو القنوع، أن نعلمهم؛ ألا يحملوا على

إخوانهم في الدين، ما لم يحملوه على اليهود ولا النصارى، أن يعلموهم؛ إقالة العثرات، والتماس المعاذير، أن يعلموهم؛ منهج السلف في تفهم الوقائع، وفي إنزال الأحكام، وفي قبول الأعذار، أن يعلموهم؛ علو الهمة، قوة الشكيمة، صلابة العزيمة، التماس معالي الأمور، لا سفاسفها، أن يعلموهم؛ كيف يخدمون دين الله تعالى، كيف ينصروا رسوله ﷺ، ويعزّروه ويوقّروه.

حاصل القول: الشر بلدة؛ لا سماء تظلها ولا أرض تقلها، لا في خضرائها مصعدا، ولا في غبرائها مقعدا، ضيقة البقعة مكروهة السكنى، الناس فيها يهرعون لا يجدون في الأرض نفقا، ولا في السماء مرتقى، إذا ناموا هالهم طيف، وإذا انتبهوا راعهم سيف، أرواحهم تسري بها الريح، ونفوسهم من شدة الهول كادت تطيح.

والأمن بلدة؛ مكارم الدنيا فيها مفروشة، كأنها الجنان على الأرض منقوشة، ترابها عنبر وحصاها عقيق، هواؤها نسيم وشرابها رحيق، بلدة واسعة الرقعة، طيبة البقعة، معشوقة السكنى، رحيبة المثوى، كوكبها يقظان، وجوُّها عُريان، نسيمها معطر، وترابها مسكٌ أذفر.

الدمـعُ جـفّ مسـيرُه بعـد الـبكاءِ
والخوفُ يملء غُربتي والحزنُ دائي
أرجـو الـثباتَ وإنّـه قِسـماً دوائـي
والـربُّ أدعـو مُخلصاً أنـت رجـائي
أبغـي إلهـي جـنةً فـيها هـنائي

هذا وبالله التوفيق والحمد لله...

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه...

والسلام عليكم ورحمة الله.

المراجع

١- القرآن الكريم.

- كتب التفاسير وعلوم القرآن.

٢- تفسير القرآن العظيم ـ الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١ : ٧٧٤ هـ).

٣- جامع البيان عي تأويل آي القرآن ـ العلامة أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (٢٢٤ : ٣١٠ هـ).

٤- الجامع لأحكام القرآن ـ الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١ هـ).

٥- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ـ الإمام أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال بن محمد السيوطي (٨٤٩ : ٩١١ هـ).

٦- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ـ الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (١١٧٣ : ١٢٥٠ هـ).

٧- معالم التنزيل ـ الإمام الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي (٤٣٦ : ٥١٠ هـ).

٨- التحرير والتنوير ـ الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن عاشور (ت ١٢٨٤ هـ).

٩- في ظلال القرآن ـ الأستاذ سيد قطب (١٣٢٠ : ١٣٨٦ هـ).

- كتب اللغة والأشعار والأدب.

١٠- لسان العرب ـ العلامة أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور (٦٣٠ : ٧١١ هـ).

١١- القاموس المحيط ـ العلامة محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٧٢٩ : ٨١٧ هـ).

١٢- تاج العروس من جواهر القاموس ـ الحافظ محمد بن عبد الرزاق المرتضى الحسيني البلجرامي (١١٤٥ : ١٢٠٥ هـ).

١٣- التوقيف على مهمات التعاريف ـ الحافظ محمد بن عبد الرؤوف بن زين العابدين المناوي (٩٥٢ : ١٠٣١ هـ).

١٤- مختار الصحاح ـ محمد بن أبي بكر الرازي (ت ٨٧٠ هـ).

١٥- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ـ الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ).

١٦- نهج البلاغة ـ أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى (٣٥٩ : ٤٠٤ هـ).

١٧- المستطرف في كل فن مستظرف ـ أبو الفتح محمد بن أحمد الأبشيهي.

١٨- العِقدُ الفريد ـ أبو عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (٢٤٦ : ٣٢٨ هـ).

١٩- مجمع الأمثال ـ أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت ٥١٨ هـ).

- كتب الاعتقاد.

٢٠- إعلام الموقعين عن رب العالمين ـ العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي بكر قيم الجوزية (٦٩١ : ٧٥١ هـ).

٢١- الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (٣٨٣ : ٤٥٦ هـ).

٢٢- شرح أصول اعتقاد أهل السنة ـ الإمام أبو القاسم بن الحسن بن منصور اللالكائي (ت ٤١٨ هـ).

٢٣- اقتضاء الصراط المستقيم ـ شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (٦٦١ : ٧٢٨ هـ).

٢٤- مشكلة الغلو في الدين ـ الشيخ عبد الرحمن بن معلا اللويحق.
٢٥- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ـ العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي بكر قيم الجوزية.
٢٦- تلبيس إبليس ـ العلامة أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن عبد الله الجوزي (٥١٠ : ٥٧١ هـ).
٢٧- منهاج السنة ـ شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني.
٢٨- شعب الإيمان ـ الحافظ أبو بكر بن الحسن بن علي البيهقي (٣٨٤ : ٤٥٨ هـ).
٢٩- الكبائر ـ الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٦٧٣ : ٧٤٨ هـ).

- كتب الحديث والسنة والآثار.

٣٠- صحيح البخاري ـ الإمام أبو عبد الله محمد إسماعيل بن إبراهيم البخاري (١٩٤ : ٢٥٦ هـ).
٣١- صحيح مسلم ـ الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (٢٠٤ : ٢٦١ هـ).
٣٢- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ـ الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي.
٣٣- سنن الترمذي ـ الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ : ٢٧٩ هـ) ـ تعليق وتحقيق وضبط الشيخ العلامة / أحمد محمد شاكر. (الجزء الأول والثاني) (١٣٠٩ : ١٣٧٧ هـ).
٣٤- سنن أبي داود ـ الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢ : ٢٧٥ هـ).
٣٥- السنن الكبرى ـ الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (٢١٥ : ٣٠٣ هـ).

٣٦- المجتبى من السنن (سنن النسائي) ـ الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي.

٣٧- سنن ابن ماجة ـ الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (٢٠٧ : ٢٧٥ هـ) ـ تعليق وتحقيق الشيخ / محمد فؤاد عبد الباقي (١٢٩٩ : ١٣٨٨ هـ).

٣٨- السنن الكبرى ـ الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسن بن علي البيهقي.

٣٩- سنن الدارمي ـ الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (١٨١ : ٢٥٥ هـ).

٤٠- المستدرك على الصحيحين ـ الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٣٢١: ٤٠٥ هـ).

٤١- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ـ الحافظ الحارث بن أبي أسامة الهيثمي (١٨٦ : ٢٨٢ هـ).

٤٢- المعجم الكبير ـ الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (٢٦٠ : ٣٦٠ هـ).

٤٣- المعجم الأوسط ـ الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني.

٤٤- المعجم الصغير ـ الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني.

٤٥- مسند الشاميين ـ الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني.

٤٦- مصنف عبد الرزاق ـ الحافظ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦ : ٢١١ هـ).

٤٧- مصنف ابن أبي شيبة ـ الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (١٥٩ : ٢٣٥ هـ).

٤٨- مسند الإمام أحمد ـ الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد حنبل الشيباني (١٦٤ : ٢٤١ هـ).

٤٩- مسند أبي يعلى ـ الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي (٢١٠ : ٣٠٧ هـ).

٥٠- مسند إسحاق ابن راهوية ـ الإمام إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهوية الحنظلي (١٦١ : ٢٣٨ هـ).

٥١- مسند عبدُ بن حميد ـ الحافظ أبو محمد عبدُ بن حميد بن نصر (ت ٢٤٩ هـ).

٥٢- مسند الشهاب ـ الحافظ أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي (ت ٤٥٤ هـ).

٥٣- مسند ابن الجعد ـ الحافظ أبو الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي (١٣٤ : ٢٣٠ هـ).

٥٤- مسند الطيالسي ـ الإمام أبو داود سليمان بن داود الفارسي البصري الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ).

٥٥- المسند الكبير ـ الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت ٢٩٢ هـ).

٥٦- سنن الدارقطني ـ الإمام أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي (٣٠٦ : ٣٨٥ هـ).

٥٧- السنة ـ الحافظ أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني (٢٠٦ : ٢٨٧ هـ) ـ مذيلا بتعليقات الشيخ / محمد ناصر الدين الألباني (١٣٣٣ : ١٤٢٠ هـ).

- الأجزاء الحديثية.

٥٨- الزهد ـ الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد حنبل الشيباني

٥٩- الزهد ـ الإمام أبو السري هناد بن السري الكوفي

٦٠- القدر ـ الحافظ جعفر بن محمد بن الحسين بن المستفاض الفريابي (٢٠٧ : ٣٠١ هـ).

٦١- الأدب المفرد ـ الإمام أبو عبد الله محمد إسماعيل بن إبراهيم البخاري.

٦٢- الشمائل المحمدية ـ الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.

٦٣- عمل اليوم والليلة ـ الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي.

٦٤- الآحاد والمثاني ـ الحافظ أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني.

٦٥- الحلم ـ الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا (٢٠٨ : ٢٨١ هـ).

٦٦- مدارة الناس ـ الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا.

٦٧- العلم ـ الحافظ أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي.

٦٨- الاعتقاد ـ الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسن بن علي البيهقي.

٦٩- دلائل النبوة ـ الحافظ أبو بكر احمد بن الحسن بن علي البيهقي.

٧٠- الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم ـ شيخنا أبو عبد الله مصطفى بن العدوي.

- كتب التخريجات والعلل والمصطلح.

٧١- التحقيق في أحاديث الخلاف ـ العلامة أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن عبد الله الجوزي.

٧٢- العلل ومعرفة الرجال ـ الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد حنبل الشيباني.

٧٣- النكت على مقدمة ابن الصلاح ـ العلامة أبو عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن بهادر.

- كتب شروح الحديث.

٧٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (٧٧٣ : ٨٥٢ هـ).

٧٥- شرح صحيح مسلم ـ الإمام أبو زكريا يحي بن شرف بن مري بن حسن النووي (٦٣١ : ٦٧٦ هـ).

٧٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير ـ الحافظ محمد بن عبد الرؤوف بن زين العابدين المناوي.

٧٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ـ العلامة أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (٣٦٨ : ٤٦٣ هـ).

٧٨- الاستذكار ـ العلامة أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري.

٧٩- سبل السلام شرح بلوغ المرام ـ الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني (٧٧٣ : ٨٥٢ هـ).

٨٠- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ـ الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (١١٧٣ : ١٢٥٠ هـ).

٨١- جامع العلوم والحكم ـ الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٣٦ : ٧٩٥ هـ).

٨٢- عمدة القارى شرح صحيح البخاري ـ الحافظ أبو محمد محمود بن أحمد موسى العيني (٧٦٢ : ٨٥٥ هـ).

٨٣- شرح الأربعين النووية ـ العلامة الحافظ محمد بن علي بن وهب بن مطيع، الشهير بابن دقيق العيد (٦٢٥ : ٧٠٢ هـ).

٨٤- شرح السنة ـ الإمام الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي.

- كتب الرجال والسير؛

٨٥- السيرة النبوية ـ أبو محمد بن عبد الملك بن هشام.

٨٦- الروض الأنف شرح السيرة النبوية لابن هشام ـ الإمام أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي.

٨٧- فقه السيرة ـ الشيخ محمد الغزالي ـ مذيلا بتعليقات العلامة / محمد ناصر الدين الألباني.

٨٨- الاستيعاب ـ العلامة أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري.

٨٩- الإصابة في تمييز أسماء الصحابة ـ الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني.

٩٠- لسان الميزان ـ الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني.

٩١- تقريب التهذيب ـ الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني.

٩٢- تهذيب التهذيب ـ الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني.

٩٣- تعجيل المنفعة ـ الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني.

٩٤- طبقات المدلسين ـ الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني.

٩٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ـ الحافظ أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي.

٩٦- مشاهير علماء الأمصار ـ الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي.

٩٧- تاريخ دمشق ـ الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (٤٩٩ : ٥٧١ هـ).

٩٨- سير أعلام النبلاء ـ الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

٩٩- الكاشف ـ الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

١٠٠- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ـ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني.

١٠١- تاريخ الأمم والملوك ـ العلامة أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري

١٠٢- حياة التابعين ـ الأستاذ عبد الرحمن بن رأفت الباشا.

١٠٣- علماء وأمراء ـ الشيخ وحيد بن عبد السلام بالي.

- كتب الآداب والزهد والرقائق.

١٠٤- الآداب الشرعية والمنح المرعية ـ العلامة أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي (ت ٧٦٣ هـ).

١٠٥- أدب الدنيا والدين ـ الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (٣٦٤: ٤٥٠ هـ).

١٠٦- الأذكار ـ الإمام أبو زكريا يحي بن شرف بن مري بن حسن النووي.

١٠٧- حلية طالب العلم ـ الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد.

١٠٨- مواقف إيمانية ـ الشيخ أحمد بن فريد.

١٠٩- مدارج السالكين ـ العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي بكر قيم الجوزية.

١١٠- مفتاح دار السعادة ـ العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي بكر قيم الجوزية.

١١١- الفوائد ـ العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي بكر قيم الجوزية.

١١٢- الأذكياء ـ العلامة أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن عبد الله الجوزي.

١١٣- ذكر وتذكير ـ د. صالح بن غانم السدلان.

١١٤- خطب العام ـ شيخنا أبو عبد الله مصطفى بن العدوي.

- كتب الفقه وأصوله:

١١٥- إحياء علوم الدين ـ الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (٤٥٠ : ٥٠٥ هـ) ـ مذيلاً بتخريجات الحافظ / أبو الفضل عبد الرحيم بن حسين بن عبد الرحمن العراقي (٧٢٥ : ٨٠٦ هـ)

١١٦- الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية ـ الشيخ الدكتور أبو الحارث محمد بن أحمد بن محمد البورنو.

١١٧- الموسوعة الفقهية ـ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت.

١١٨- الأم ـ الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ : ٢٠٤ هـ).

١١٩- كشف القناع على متن الإقناع ـ الإمام منصور بن يونس بن حسن بن إدريس البهوتي (١٠٠٠ : ١٠٥١ هـ).

- كتب أخرى.

١٢٠- مجموع الفتاوى ـ شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (٦٦١ : ٧٢٨ هـ).

١٢١- رفع الملام عن الأئمة الأعلام ـ شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.

١٢٢- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ـ الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني (١٣١٣ : ١٣٨٦ هـ).

١٢٣- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ـ العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي بكر قيم الجوزية.

١٢٤- منزلة السنة في الإسلام ـ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

١٢٥- الديمقراطية ونظريات الإصلاح في الميزان ـ الشيخ سعيد بن عبد العظيم.

١٢٦- نقد القومية العربية ـ الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٣٣٠ : ١٤٢٠ هـ).

١٢٧- فتاوى مهمة ـ الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٣٣٠ : ١٤٢٠ هـ).

١٢٨- مجموع الرسائل والمسائل النجدية.

١٢٩- كيف نفكر استراتيجياً ـ اللواء د. فوزي بن محمد طايل (١٣٦١ : ١٤١٦ هـ).

١٣٠- هجر المبتدع ـ الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد.

١٣١- حقبة من التاريخ ـ الشيخ عثمان الخميس.